موقف الحكومة الاسبانية من محـــور روما- برلين خلال الحرب العالمية الثانية

م.د فرقان فيصل جدعان الغانمي
جامعة القادسية – كلية التربية – قسم التاريخ

خلاصة البحث:

حينما قامت القوات الألمانية بالزحف على بولندا واحتلالها في شهر ايلول من عام 1939 لم يكن من المتوقع ان تتحول هذه العملية الى حرب عالمية في وقت كانت فيه الدول الاوربية تبحث عن السلام ، فقد كانت الازمة في بدايتها حرباً بين دولتين من اجل حل قضايا عالقة بينهما بعد فشل الحل الدبلوماسي حينما قرر الزعيم الالماني ادولف هتلر (Adolf Hitler 1933-1945)غزو بولندا واستعادة الاراضي الالمانية التي كان يطالب بها معتقدا انها ستنتهي الى تنازل جديد شبيه بما حصل في احتلال النمسا واقليم السويدت الجيكي الذي اقر ضمه الى المانيا في مؤتمر ميونخ عام 1938، غير ان النزاع تطور الى حرب كبرى بدخول دول عديدة في اتونها حينما اعلنت بريطانيا وفرنسا الحرب على المانيا في الاول من ايلول عام 1939 ثم تلتها دول اخرى لعل ابرزها ايطاليا الفاشية واليابان الى جانب المحور(*) والاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الى جانب الحلفاء حتى بلغ عدد الدول المشتركة فيها 61 دولة(*) ، تحولت اوربا باجمعها الى ساحة حرب عدا سويسرا والسويد و شبه جزيرة ايبريا حيث وقفت اسبانيا والبرتغال على الحياد على الرغم من العلاقات الوطيدة التي كانت تربط الزعيم الاسباني الجنرال فرانكو(Francisco Franco 1939-1975)[1] مع دولتي المحور ، اسبانيا التي كانت تحمل مفاتيح الدخول الى البحر المتوسط بموقعها الستراتيجي بقيت بعيدة عن الصراع برغم كون الجنرال فرانكو حليفاً مفترضاً للمحور .

من هنا تاتي اهميه دراسة الموقف الاسباني للتعرف على الظروف والملابسات التي دفعت فرانكو للوقوف على الحياد ومخالفة ما كان منتظرا منه على ان موقف اسبانيا من الحرب قد شابته بعض المواقف والتغيرات التي كادت ان تجر البلاد الى حافة الحرب بسبب التطورات ، على الساحة الاوربية و التي أحدثتها فيما بعدالحرب العالمية الثانية التي استمرت حتى عام 1945 .

يتناول البحث موقف حكومة الجنرال فرانكو الفاشية من المحور منذ بداية الحرب حتى سقوط فرنسا ووصول قوات المحور الى الحدود الاسبانية واستكمالا لهذا الموقف نتابع سياسة الجنرال فرانكو والتغيرات التي اصابتها بعد الهجوم على الاتحاد السوفيتي عام 1941 الذي يمثل العدو الاكبر لحكومة الجنرال فرانكو الذي كان يسعى كما سعى حليفيه هتلر وموسوليني(Benite Mussolini) الى محاربة الشيوعية من خلال توقيعه على ميثاق معاداة الشيوعية(*).

المقدمة:

خرجت اسبانيا من الحرب الاهلية 1936-1939 منهكة اقتصاديا وسياسيا ، بسبب الصراع الداخلي وما رافقه من تدخلات اطالت امد الحرب فلستنزفت قدراتها البشرية والاقتصادية، ولم تكن ظروف البلاد تسمح لها بالدخول في اتون حرب جديدة اكبر حجما واشد ضراوة كالحرب العالمية الثانية التي اندلعت بعد اشهر قليلة من نهاية الحرب الاهلية المذكورة،

و كانت نهاية الحرب الاهلية لصالح قوات الجنرال فرانكو الذي سيطر على اسبانيا و فرض نفسه زعيما عسكريا بعد ان اصبح الرجل الاول بين ضباط الجيش الذين اعلنوا انقلابهم ضد الحكومة الجمهورية التي كانت تحكم اسبانيا عام 1936 ، كما انه نجح في فرض نفسه زعيما لحزب الفلانجة الفاشي الذي مثل الواجهه السياسية للضباط الثائرين(2) .

على الرغم من ذلك الا ان الجنرال فرانكو كان ميالا لدعم المحور في الحرب وذلك بسبب المساعدات الكبيرة التي حصل عليها من دولتي المحور خلال الحرب الاهلية فقد كانت المساعدات الالمانية والايطالية فعالة وحاسمة لصالحه وقواته التي نجحت من خلال المساعدات المذكورة في دخول العاصمة مدريد وفرض سيطرتها على اسبانيا في اذار من عام 1939 بعد حرب لستمرت قرابة ثلاث سنوات.

فضلا عن ذلك فقد مثلت الحرب العالمية الثانية فرصة مثالية للجنرال فرانكو لاستعاده هيبة اسبانيا ومجدها الامبراطوري الذي فقدته منذ حرب الوراثة الاسبانية والحروب التي تلتها وصولا الى هزيمتها المذلة امام الولايات المتحدة الامريكية عام 1998 التي ساهمت في فقدان اسبانيا اخر مستعمراتها فيما وراء البحار(*) .

شجع هذا الامر والظروف المرافقة لتلك المرحلة الزعيم الالماني ادولف هتلرللطلب من الجنرال فرانكو اعلان الحرب على الحلفاء حيث تتمكن المانيا من الاستفادة الاقتصادية المباشرة من خلال الحصول على المعادن الاسبانية المهمة كالحديد والبايوريت لدعم المجهود الحربي الالماني فضلا عن تحقيق هدف ستراتيجي من خلال سيطرة الالمان على شبه جزيرة ايبريا ومضيق جبل طارق.

مع وجود هذه المعطيات الا ان دخول اسبانيا حربا جديدة كان يمثل مغامرة خطيرة قد تطيح بحكومة الجنرال فرانكو الذي كان يميل الى دحول الحرب الى جانب المحور ورد الدين لحليفيه لكنه اثر الوقوف على الحياد والاكتفاء بالدعم الاعلامي والاقتصادي والتنائي عن الحرب واثارها التي - كما كان باديا للزعيم الاسباني سوف- تضر اسبانيا اكثر من فائدتها على الاقل تماشيا مع الظروف التي كانت قائمة في بداية الحرب .

حاول عدد من الدارسين لتاريخ اسبانيا فهم موقف الجنرال فرانكو ودوافعه لتبني هذا الموقف الذي كان من المفترض واستنادا الى المعطيات الواردة ان يدعم المحور لكنه وكما يرى عدد من المؤرخين ومنهم المؤرخ البريطاني واين بوند الذي وصف موقف الجنرال بالقول((ان الجنرال فرانكو قد فكر في الكسب الشخصي اقتصاديا وسياسيا بدلا من الخوض في غمار حرب لا تبدو نهايتها حاسمة خلال المراحل الأولى رغم الانتصارات التي تحققت لالمانيا في بداية الحرب))(3).

في هذا البحث نحاول تسليط الضوء على موقف الجنرال فرانكو من دولتي المحور بوصفه زعيم اسبانيا الوطنية التي ارتدت الحلة الفاشية من خلال حكم حزب الفلانجة الفاشي ونتعرف على هذا الموقف خلال الحرب العالمية الثانية التي اندلعت عام 1939 لاسيما ان اسبانيا كانت قد وقعت على ميثاق معاداة الشيوعية الى جانب كل من المانيا وايطاليا واليابان

وهذا ما يحتم على فرانكو ان يشارك حلفاءه في معركتهم التي اعلنوها بشكل صريح بعد الهجوم على الاتحاد السوفيتي بانها تهدف الى منع انتشار الشيوعية في العالم من خلال ضربها في معقلها .

يتناول البحث موقف اسبانيا من الحرب العالمية الثانية في بداية الحرب ثم موقفها بعد الاحتلال الالماني لفرنسا وسقوط باريس وما رافق هذا الامر من تغييرات بسبب وصول القوات النازية الى الحدود الاسبانية واستكمالا لهذا الموقف يتناول البحث موقف الحكومة الاسبانية بعد الهجوم الالماني على الاتحاد السوفيتي وارسال الكتيبة الزرقاء التي مثلت المشاركة الاسبانية في الحرب .

1- بداية الحرب العالمية الثانية وموقف الحكومة الاسبانية منها:

بدأت الحرب العالمية الثانية مطلع شهر ايلول عام 1939 حينما قامت المانيا النازية بالهجوم على بولندا واحتلالها بحجة استعادة اراضي المانية مغتصبة كميناء دانزغ الواقع على بحر البلطيق . بعد هذا الهجوم بثلاثة ايام اعلنت كل من بريطانيا وفرنسا الحرب على المانيا ، خلال السنة اللاحقة 1940 وجهت المانيا ضربة شديدة الى بلجيكا وهولندا حيث التفت القوات الالمانية على خط ماجينو(*) الدفاعي الذي اقامه الفرنسيون وبذلك دخلت القوات الالمانية فرنسا وحققت انتصارات متواصلة وسريعة ادت الى سقوط العاصمة باريس وفي نفس الوقت اعلن موسوليني في حزيران 1940 الحرب على الحلفاء وبدا يفكر في احتلال اليونان بعد ان قام باحتلال البانيا اواخر علم 1939، كما قامت القوات النازية باحتلال الدنمارك والنرويج ثم كل من يوغسلافيا واليونان(4) .

بعد كل هذه الاحداث اصبح الجنرال فرانكو امام مسؤولية تاريخية لاسيما بعد سقوط فرنسا ووصول القوات الالمانية الى جبال البرانس,وفضلا عن ذلك هنالك امور وثيقة الصلة بالتطورات الحاصلة نوجزها في النقاط الآتية.

1- الدعم الألماني والايطالي المباشر وغير المباشر للجنرال فرانكو في أثناء الحرب الأهلية الأمر الذي يفرض عليه واجبا أخلاقيا لرد الدين الى حلفائه ومشاركتهم في حربهم المصيرية من خلال الـ دخول إلى جانبهم في الحرب او تحويل اسبانيا إلى ممر لمرور قوات المحور.
2- مثلت الحرب العالمية الثانية فرصة مثالية للجنرال فرانكو لاستعادة مستعمرة جبل طارق التي فقدتها لصالح بريطانيا منذ عام 1704 بعد

حرب الوراثة الاسبانية لاسيما ان بريطانيا كانت تمر بمرحلة عصيبة بعدسقوط فرنسا (*).

3- توقيع الجنرال فرانكو على ميثاق مناهضة الشيوعية الامر الذي يتطلب منه التدخل الى جانب حلفاءه في الحرب ولاسيما حينما هاجم هتلر الاتحاد السوفيتي عام 1941.

واذا كانت هذه المعطيات تحتم على الجنرال فرانكو دخول الحرب الى جانب المحور فان نقاطا اخرى تجعل موقف اسبانيا اكثر حرجا لو إنها دخلت الحرب بل تفرض عليها الوقوف على الحياد انطلاقا من :

1-ان قوة اسبانيا العسكرية والاقتصادية كانت ضعيفة وغير مؤثرة بسبب انهيار الجيش الاسباني منذ احداث 1936 والحرب الاهلية اللاحقة لها كما ان الدخول في حرب جديدة سيؤدي الى كارثة اقتصادية في البلاد.

2-طبيعة العلاقات التي كانت تربط حكومة فرانكو مع الجانب البريطاني و لاسيما حزب المحافظين الحاكم فضلا عن العلاقات الاقتصادية المتينة بين البلدين مما يجعل اسبانيا في حرج ان اعلنت الحرب ضد بريطانيا(*).

من خلال ما تقدم اصبح لزاما على الجنرال فرانكو ان يتخذ قراره تجاه الحرب العالمية الثانية

علما بان الحرب في بدايتها كانت محصورة بين المانيا من جهة و الحلفاء من جهة ثانية ولم تكن ايطاليا الفاشية قد اعلنت الحرب الا في منتصف سنة 1940 كما ان العلاقات الاسبانية في عهد فرانكو كانت اكثر قربا وحميمية مع ايطاليا الفاشية منها مع المانيا النازية بسبب تقارب الحزبين الحاكمين في كلا البلدين فضلا عن دوافع دينية واثنية(5).

فضلا عن ذلك نلحظ متانة العلاقات الشخصية والتي تتمثل بعلاقة الصداقة التي كانت تربط بين سيرانو نسيب الجنرال فرانكو وساعده الايمن وبين الكونت شيانو(*) صهر موسولين ،لاسيما ان الاول كان قد درس القانون في جامعة بولونيا في ايطاليا ، وقد قام شيانو بزيارة اسبانيا في تموز 1939 فكان الترحيب كبيرا بالزعيم الفاشي من قبل سيرانو وكتائبيو حزب الفلانجة والذي قوبل باستقبال رسمي وشعبي منقطع النظير في حين لم يحظ افل من أعضاءه لهذا الغرض(6).

في غضون ذلك أيدت الحكومة الاسبانية الاحتلال الايطالي لالبانيا في نيسان 1939 كما ذكر فرانكو في خطبته بمناسبة نهاية الحرب الاهلية فيما اسماه بعيد النصر المساعدات التي قدمها له المحور خلال الحرب بحضور

الوفدين الالماني والايطالي وكان فرانكو يذكر الدولتين باسم الحليفتين فضلا عن انضمامه الى ميثاق مقاومة الشيوعية في 7 نيسان 1939 الذي مثل حلفا ثلاثيا ضد الكومنترن(*). كما حذت اسبانيا حذو دولتي المحور بانسحابها من عصبة الامم في الثامن من شهر مايس 1939 بعد انسحاب المانيا سنة 1933 وايطاليا سنة 1937 (7) .

فشلت جهود الحلفاء لإبقاء ايطاليا الفاشية محايدة فدخلت الحرب حليفة لالمانيا وكانت اسبانيا بزعامة فرانكو حليفا محتملا اخر لالمانيا(8) ، لما وقع الحال بالنسبة لاسبانيا الوطنية داخليا فقد كانت منقسمة الى اتجاهين الاول متعاطف مع المحور بل ومؤيد له مثل الجنرال فرانكو وعدد من جنرالات الجيش وبشكل أوضح لدى كتائبيو حزب الفلانجة بينما كان أنصار الملكية وكبار رجال الأعمال متعاطفين اكثرمع الحلفاء بخاصة مع الجانب البريطاني(9) .

اما وزير الخارجية الاسباني فرنسيسكو كوميز جواردانو- الذي كان محسوبا على المتعاطفين مع الجانب البريطاني اضافة الى علاقاته الوطيدة مع شخصيات ورجال اعمال بريطانيين- فكان يطالب بحياد صارم تجاه الحرب ، فضلا عن ذلك فان علاقات حكومة فرانكو منذ نهاية الحرب الاهلية كانت قد تحسنت مع الجانبين الفرنسي والبريطاني ، وقد قام السفير الفرنسي لدى حكومة اسبانيا الوطنية هنري باتيان والسفير البريطاني السير موريس تيرسون بالسعي لاعادة العلاقات الطبيعية مع اسبانيا حيث اعترفت الحكومة الفرنسية بحكومة الجنرال فرانكو قبل نهاية الحرب الاهلية بالتزامن مع الاعتراف البريطاني كما اعادت الحكومة الفرنسية المقتنيات الاسبانية الثمينة التي كانت بحوزتها بعد ان تسلمتها من الحكومة الجمهورية السابقة ومع مطلع سنة 1940 وقعت اسبانيا اتفاقيات تجارية مع فرنسا وبريطانيا ، ويذكر المؤرخ البريطاني بوكنان ان ما دفع الجنرال فرانكو الى التقارب مع الجانبين الفرنسي والبريطاني هو توقيع اتفاقية عدم الاعتداء بين هتلر وستالين(*). حيث وجد فرانكو في هذه الاتفاقية خيانة لميثاق معاداة الشيوعية الموقع بينهما(10) .

بقيام المانيا بغزو بولندا في ايلول 1939 ندد الشارع الاسباني- خلافا لموقف الجكومة- بهذا الغزو ولاسيما رجال الدين الكاثوليك الذين اعلنوا رفضهم احتلال بلد كاثوليكي من قبل المانيا وخرجت مظاهرات في مدينة سان سباستيان(*) امام القنصلية الالمانية تندد بالغزو الالماني لبولندا،ومن جهتها

طالبت حكومة الجنرال فرانكو باللجوء الى الحل الدبلوماسي في النزاع حول دانزغ[11].

من جانب اخر قامت الحكومة البريطانية بتطبيق اجراءات منعت من خلالها تصدير المواد الحربية من اسبانيا الى المانيا ، اثر هذا الامر على الحالة الاقتصادية في اسبانيا مما دفع الحكومة البريطانية الى ارسال وفد للتفاوض حول هذه الاجراءات بهدف منع وقوع اسبانيا في احضان هتلر، ولم تكن الحكومة الاسبانية قادرة على فرض شروطها بسبب سيطرة الجانب البريطاني على معظم الممرات البحرية وقدرتها على ممارسة الضغط الاقتصادي على اسباني فضلا عن الاستثمارات البريطانية الكبيرة في اسبانيا[12].

اعلنت الحكومة الاسبانية الحياد الرسمي تجاه الحرب وتم ابلاغ الحكومة الايطالية بهذا الحياد عن طريق رسالة من فرانكو الى موسوليني في ايلول 1939 ، ولم يكن غالبية اعضاء حزب الفلانجة الاسباني موافقين على هذا الحياد فقد ايدوا دخول الحرب الى جانب المانيا لاسيما انهم كانوا يرون ان الجانب الالماني هو الاقرب لتحقيق النصر على الحلفاء في بداية الحرب. كما وجد الكتائبيون ان دخول الحرب هو السبيل الوحيد الى عودة الهيمنة الاستعمارية الاسبانية ويعد هذا الأمر من ضمن اولويات اهداف الحزب شانه شان الاحزاب الفاشية في اوربا بينما كانت الاغلبية الساحقة من الاسبان تؤيد الابتعاد عن الحرب كما ادرك فرانكو ان أمته غير جاهزه للدخول في حرب جديدة[13].

لقد نجح وزير الخارجية جواردانو في سياسته الرامية الى ابعاد اسبانيا عن امكانية الانزلاق في اتون الحرب فقد تعامل بحذر مع ملف الحرب العالمية الثانية فضلا عن انه دفع فرانكو الى رفع سقف مطالبه وشروطه المطلوبة من اجل البت في قرار دخول الحرب الى جانب المحور على الرغم من محاولات هتلر المستمرة لجر الاسبان الى جانبه [14] .

لعل التعاطف الاسباني كان كبيرا تجاه فنلندا بسبب غزو السوفيت لها اكثر من التعطف تجاه بولندا فقد ندت الحكومة الاسبانية بهذا الغزو وفكر فرانكو بارسال حملة عسكرية لمساعدة الفنلنديين ، رثاء الفلنديين والتعاطف الكبير معهم من قبل الاسبان لم يكن نفسه مع النرويج والدنمارك حينما غزاها الالمان.وهذا ما يبين تاييد الحكومة الاسبانية و تعاطفها مع الجانب الالماني لا السوفيت البلاشفة المعادين لهم.ولم يتغير الموقف الاسباني كثيرا حينما سقطت

كل من هولندا وبلجيكا لكن دخول القوات الالمانية الى فرنسا واقترابها من اسبانيا حتم على الحكومة الاسبانية ان تغيير ستراتيجيتها تجاه الحرب فقد اصبح الحياد الاسباني غير منطقي وربما فيه خطورة على سلامة البلاد بعد وصول القوات النازية الى جبال البرانس[14].

على الرغم من ذلك بقي الموقف الاسباني المتعاطف مع المحور بقي مقتصرا على التعامل الاقتصادي والتعاطف الاعلامي والسماح للمتطوعين والعمال الاسبان بالذهاب الى المانيا دون أي صفة رسمية على الرغم من التغيرات التي حصلت خلال الاشهر الاولى من الحرب حينما حقق الالمان انتصارات سريعة انتهت بسقوط فرنسا.

2- الموقف الاسباني بعد الاحتلال الالماني لفرنسا سنة 1940:

عندما اجتاحت القوات الالمانية فرنسا وسقطت باريس بيد الالمان ووصلت القوات الالمانية الى جبال البرانس(الحدود الفرنسية الاسبانية) اصبح لزاما على الجنرال فرانكو ان يغيير من ستراتيجية الحياد الصارم التي اتبعتها اسبانيا ، و فكر في نفس الوقت في الحصول على بعض الغنائم بدخوله الى جانب المحور لان سقوط فرنسا يجعل المستعمرات الفرنسية في افريقية لقمة سائغة فقام فرانكو بارسال احد كبار الجنرالات وهو جوان فيجن للاجتماع مع هتلر والتفاوض معه وكان هذا الامر متزامنا مع اعلان ايطاليا دخولها الحرب الى جانب المانيا في 10 حزيران 1940 ، ترك الجنرال الاسباني ستة ايام بالانتظار قبل مقابلته هتلر الذي كان منتشيا بانتصاره الكبير في فرنسا،و حينما تم اللقاء بينهما اخبر الجنرال الاسباني الزعيم الالماني هتلر بدعم فرانكو للمحور ولكنه لا يريد دخول الحرب لعدم جاهزية بلاده لهذا الامرو ان فرانكو كان في تلك اللحظة ميالا لدخول الحرب اكثر من أي وقت مضى . وفي مقابلته هتلر ذكر المبعوث الاسباني قائمة الطلبات الاسبانية والمتعلقة باستعادة مستعمرة جبل طارق وضم مراكش الفرنسية و مناطق اخرى في شمال افريقيا ومساعدة اسبانيا اقتصاديا لغرض التهيئة للحرب[15].

في غضون ذلك و نزولا عند رغبة الالمان سمح فرانكو للغواصات الالمانية استخدام المياه الاقليمية الاسبانية كما بدات الاستخبارات الالمانية عملها في اسبانيا بموافقة الحكومة الاسبانية ، لكن هتلر لم يجب على الطلبات الاسبانية بشكل سريع بل اراد ان يعرف راي حليفه موسوليني بالامر لاسيما ان ايطاليا الفاشية كانت مهتمة بالبحر المتوسط وشمال افريقيا ، لذلك وبعد عودة المبعوث الاسباني استكملت المباحثات عن طريق السفير الاسباني في المانيا

انطونيو ماكاز الذي اكتشف من خلال لقاءاته مع المسؤولين في الخارجية الألمانية ان الألمان لم يكونوا مهتمين كثيرا بالاجابة على طلبات فرانكو مقابل الحصول على قاعدة بريطانية مهمة حتى وان كانت هذه القاعدة هي مستعمرة جبل طارق[16].

لكن صمود بريطانيا وصعوبة تحقيق النصر في معركة بريطانيا ادى الى تغيير في رأي هتلر حيث فكر في امكان دخول اسبانيا الحرب الى جانب المحور فقام بارسال وزير خارجيته رينتروب الى اسبانيا للتفاوض ، وفي غضون ذلك كانت الحكومة الفرنسية وقبل سقوطها قد ارسلت قوات اضافية الى مراكش الفرنسية حيث وصل عدد الجنود الفرنسيين هناك الى 200 الف جندي مما يعني صعوبة اجتياحها من قبل القوات الاسبانية[17] .

وحينما تشكلت في فرنسا حكومة فيشي الموالية للالمان سعت هذه الحكومة الى المحافظة على مستعمراتها الافريقية ولم يكن في مقدور الجنرال فرانكو احتلال مراكش الفرنسية دون موافقة هتلر وقد اكتفت القوات الاسبانية باحتلال ميناء طنجة الذي كان تحت الحماية الدولية ولكن هذا الامر كان تحت الموافقة الالمانية حيث قامت المانيا بفتح قنصلية لها هناك , مثلت هذه الخطوة اعترافا ضمنيا بالسيطرة الاسبانية على طنجة[18].

بسبب التطورات اللاحقة للحرب بدا كتائبيو حزب الفلانجة مرحلة من التظاهرات والاحتجاجات التي كانت تطالب الحكومة الاسبانية باستعادة مستعمرة جبل طارق من البريطانيين

و لا سيما ان ظروف الحرب اواخر عام 1940 كانت ملائمة لهذا الامر فقد كانت بريطانيا وحدها صامدة امام الرايخ الثالث وكان بامكان الجنرال فرانكو ان يستغل الظرف لاستعادة الصخرة وبذلك يصبح المضيق باكمله تحت السيطرة الاسبانية الخالصة ومن ثم تهدد بريطانيا ومصالحها وطريقها التجاري هذا فضلا عن اتفاقات اخرى بين المانيا واسبانيا تتمثل باحتلال الاسبان لعدد من الجزر في المحيط الاطلسي بمساعدة نازية . ان دخول اسبانيا الحرب الى جانب المحور كان يمكن ان يكون قاتلا لبريطانيا في تلك المرحلة وهذا ما اشار اليه تشرشل فيما بعد بالقول"حملت اسبانيا مفتاح جميع المشاريع البريطانية في البحر المتوسط خلال الحرب العالمية الثانية "[19].

حاول الجنرال فرانكو الاستفادة من تلك الاوضاع فقام بارسال نسيبه واحد قياديي الفلانجة الكبار سيرانو في ايلول 1940 الى المانيا برفقة السفير الالماني لدى اسبانيا ايبارد فون كما ضم الوفد عددا من جنرالات الجيش

للاسباني ، وقد اجتمع الالمان مع الضباط الاسبان برفقة سيرانو لتدارس امكانيات اسبانيا الحربية ولم يسمح للسفير الاسباني لدى المانيا بدخول الاجتماع، ثم اجتمع وزير الخارجية الالماني رينتروب مع سيرانو وتم الاتفاق مبدئيا على ان تدخل اسبانيا الحرب الى جانب المانيا بعد حل مشاكلها الاقتصادية كما تم الاتفاق على ان تحصل المانيا على تسهيلات اقتصادية في مراكش اضافة الى الاتفاق على حصول اسبانيا على استثمارات بديلة للاستثمارات البريطانية والفرنسية فيها[20].

كما طرح رينتروب بان تكون احدى جزر الكناري قاعدة جوية وبحرية المانية وجزيرة فرناندو في غينيا الاستوائية ايضا في حال اصبحت مراكش تحت السيطرة الاسبانية.رفض سيرانو الطلب الاول وذكر بان اسبانيا لا يمكن ان تسلم أي شبر من اراضيها لاي امة ولاي سبب ، وقد استمرت مشاورات سيرانو- الذي سيصبح لاحقا وزيرا للخارجية –في المانيا لمدة شهر اجتمع خلالها مع هتلر لكنها لم تسفر عن توقيع اتفاقية او معاهدة تذكر بين الطرفين، كما ان الالمان من جهتهم تظاهروا بانهم غير مهتمين باي معاهدة مع اسبانيا وقد اقلق هذا الموقف احد كبار زعماء الفلانجة الذي قال "ان اسبانيا تضيع فرصة ذهبية في حال عدم اتفاقها مع المانيا "[21]

بسبب خطورة الموقف تجاه بريطانيا من امكانية دخول اسبانيا الحرب الى جانب المانيا قامت الحكومة البريطانية بتعيين سفير جديد في اسبانيا هو صموئيل هور الذي وصل الى اسبانيا قبل منتصف عام 1941 وكانت مهمته الاساسية هي منع اسبانيا من الدخول في الحرب الى جانب المحور، وقد اعتمد هور على اصدقاءه في داخل اسبانيا لتحقيق ذلك مثل وزير الخارجية الاسباني وبعض الجنرالات الكبار في الجيش [22].

الا ان تطور الاحداث وتوسع الحلف الثلاثي بين المانيا وايطاليا واليابان وسقوط اليونان على يد قوات المحور بدات العلاقات الاسبانية مع المحور تتقارب لاسيما مع الجانب الالماني حيث قام هيملر رئيس الحرس الخاص (الجستابو) بزيارة اسبانيا وقام بوضع اكليل من الزهور على قبر مؤسس حزب الفلانجة الاسباني انطونيو دي رفيرا ، كما اعلن وزير الداخلية الاسباني بان ارض اسبانيا يمكن ان تكون مشاعة للاصدقاء ، كما بدا الجنود الالمان يتنزهون بملابسهم الرسمية في شمال اسبانيا قادمين من جنوب فرنسا المحتلة من قبل الالمان[23].

في شهر تشرين الثاني 1941 سافر الجنرال فرانكو الى المانيا في زيارة رسمية وتم منحه جائزة النسر الالماني من قبل هتلر كما سافر الزعيمان معا الى احدى المدن الحدودية الفرنسية الاسبانية وبعد هذا الاجتماع باسبوع واحد اصبح سيرانو وزيرا للخارجية الاسبانية و قد وصفت الصحافة الاسبانية لقاء الزعيمين باليوم التاريخي.وقد ذكر فرانكو خلال اللقاء بان اسبانيا منهارة افتصاديا وانها بحاجة ماسة الى المساعدات المادية التي يمكن ان تجعلها جاهزة للحرب كما اعلن عن رغبته بمساعدة حليفته المانيا وطالب بتجهيزه بالحبوب والاسلحة كذلك طالب باستعادة جبل طارق واحتلال مراكش الفرنسية وجزء من الجزائر وقد أجاب هتلر بان حكومة فيشي الفرنسية حليفة مهمة لالمانيا كما ذكر بان أي تصرف من شانه الإضرار بالمصالح الفرنسية من خلال فقدانها لمستعمراتها سيؤدي الى تاجيج مشاعر الفرنسيين ، وقد وصف لقاء الزعيمين بان هتلر وعد فرانكو بلا شي واستلم منه لاشي[24].

من خلال اللقاء السابق فهم الجنرال فرانكو بطريقة غير مباشرة بان هتلر لن يوافق على الطلبات الاسبانية لذلك حينما عاد فرانكو الى اسبانيا جمع قيادته وكبار جنرالاته وحذرهم من ان دخول اسبانيا الحرب يعني كارثة اقتصادية ستحل باسبانيا. في غضون ذلك نوه الالمان الى إمكانية موافقتهم على الطلبات الاسبانية في حال إيجاد تعويض مناسب لحكومة فيشي الفرنسية بديلا عن ما ستفقده ، شعر فرانكو بان الجواب الالماني ينطوي على مماطلة لذلك قرر في النهاية الاستمرار على الحياد[25].

وخلال اللقاءات اللاحقة بين هتلر وسيرانو لم يطرا جديد ملموس على الرغم من ان الطلب الالماني الخاص بمهاجمة جبل طارق كان قد تم اطلاق عليه مبدئيا منذ شباط من عام 1941 ضمن مشروع اطلق عليه (عملية فيلكس) كاشارة رمزية ، حاول الالمان في نهاية عام 1941 تحريك الوضع واعادة المشروع الى الواجهة فتم عقد اجتماع للاستخبارات المشتركة الالمانية الاسبانية ووضع الالمان خطة الهجوم ودراسة امكانية القصف المدفعي والتحضير للهجوم كما تم ابلاغ القوة الجوية الاسبانية التهيؤ لدعم الطيران الالماني ، لكن هذه التحضيرات لم تكن جدية ولم يدعمها قرار سياسي من لدن الزعامة الالمانية واكتفى الالمان بقصف السفن التابعة للحلفاء الذاهبة الى الصخرة كما حدثت اشتباكات بين مجموعة من قوات المغاوير الايطالية مع الحاميات البريطانية هناك ، الا ان قرار هتلربتنفيذ خطة باربا روسا والهجوم على الاتحاد السوفيتي جعله يهمل الهجوم على مستعمرة جبل طارق[26] .

على الرغم من قيام هتلر بارسال رئيس الاستخبارات الالماني العميد ويلهلم لمقابلة نظيره الاسباني كاناريس بهدف اقناع فرانكو بدخول الحرب الى جانب المحورلكن هذه المحاولات كانت بدون جدوى حيث فشلت في تغيير راي القيادة الاسبانية والجدير بالذكر ان كاناريس نفسه لم يكن مقتنعا بدخول الحرب[37].

وكان موسوليني من جهته وبدفع من هتلر قد حاول اقناع الجنرال فرانكو بدخول الحرب حينما طلب منه ذلك خلال اجتماع بينهما في مدينة بورجيا الايطالية ، يذكر بان موسوليني لم يطلب من الجنرال فرانكو هذا الامر بجدية والحاح بسبب خوفه من تقاسم الغنائم بين ايطاليا واسبانيا في شمال افريقيا في حال دخول اسبانيا الى جانب المحور[28].

جدد هتلر طلبه بطريقة ثانية خلال مطالبته الجنرال فرانكو باغلاق مضيق جبل طارق بوجه شحنات الحلفاء مما قد يؤدي الى الصدام بين اسبانيا والحلفاء ، غير ان الجنرال فرانكو لم يوافق على هذا الطلب وقد اعرب الزعماء النازيون عن استيائهم ووصفوا فرانكو بالخيانة ونكران الجميل.

وكان الجنرال فرانكو يريد تنفيذ عملية فيلكس واعادة مستعمرة جبل طارق كشرط اساسي لدخول الحرب الا ان ارسال قوات المانية لمساعدة ايطاليا على احتلال اليونان وبدا الهجوم الالماني شرقا ضد السوفيت ادى الى تجميد العملية[29].

3- الموقف الاسباني بعد الهجوم الالماني على الاتحاد السوفيتي:

بدا الهجوم الالماني على الاتحاد السوفيتي بعملية(بلر باروسا) في حزيران 1941 مما ابعد الخطر عن اسبانيا اولا واكد عدم جدية الالمان في تعاملهم مع عملية فلكس المتعلقة بالهجوم على جبل طارق ثانيا ، اما رد الفعل داخل اسبانيا تجاه هذا الهجوم فقد كان ايجابيا بشكل عام إذ ايد حزب الفلانجة الفاشي هذه الخطوة في تظاهرات سارت في شوارع مدريد وعدد من المدن الاسبانية باعتبار ان الهجوم يمثل خطوة كبيرة للقضاء على الشيوعية من خلال القضاء على وكرها[30].

اجتمعت الحكومة الاسبانية اجتماعا طارئا لاعلان موقفها حيال هذه التطورات وكان راي الجنرال فرانكو هو اعلان الحرب لكن علاقات اسبانيا الاقتصادية المتينة مع بريطانيا جعلته يتريث ويبحث عن فكرة بديلة لدعم المحور في الهجوم على الاتحاد السوفيتي وقد اقترح وزير الخارجية سيرانو ارسال متطوعين اسبان للقتال ضد السوفيت ضمن الجيش الالماني بدلا من

اعلان الحرب وبذلك يكون موقف الحكومة الاسبانية سليما تجاه الحلفاء وفي الوقت نفسه يدعم الاسبان حلفاءهم في المحور ، وحينما طرحت الفكرة على الجانب الالماني وافق الزعماء النازيون على الاقتراح فورا [31].

لقد كان اقتراحا غير مشروط مدفوع بمعاداة الشيوعية من قبل الفاشية وبذلك بدا المتطوعون الاسبان ينخرطون للتطوع في الكتيبة الاسبانية الجديدة وبدا التجنيد والتحضيرات للحملة في مظاهرة جابت شوارع مدريد تطالب بالثار باعتبار ان السوفيت مذنبون في الحرب الاهلية السابقة وان مقتل زعيم حزب الفلانجة الحاكم انطونيو دي رفيرا(Antonyo D.Rivera - اثناء الحرب الاهلية- كان بدفع من السوفيت انفسهم[32] .

لقد هب للتطوع عدد كبير من الجنود والطلاب للانضمام الى الوحدة العسكرية الاسبانية التي اطلق عليها كتيبة ذوي القمصان الزرقاء وقد تطوع لقيادة الكتيبة وزير العمل الاسباني والكتائبي الفاشي خوزيه انطونيو كيرن كما تطوع عدد من الكتاب والصحفيين منهم الكاتب ارنيستو كومنيز وقد انضم 2000 طالب الى هذه الوحدة ووصل عدد المتطوعين الى 40 الف تنوعت الاسباب التي دفعتهم للتطوع بين اسباب عقائدية بسبب الكره للشيوعية او البطالة او الطمع بالحصول على رتبة اعلى كما هو الحال بالنسبة لبعض الجنود[33].

في نهاية المطاف لم يتهيأ فعلا للذهاب في هذه الوحدة سوى 18 الف تم نقلهم بواسطة القطارات الى المانيا تم توديعهم من قبل الجماهير من انصار حزب الفلانجة الحاكم و اربعة من الوزراء ولم يحضر الجنرال فرانكو لابعاد الصفة الرسمية لهذه الوحده.وقد اعلن الفلانجة بان اهدافهم لن تتحقق الا بانتصار المانيا وهزيمة الاتحاد السوفيتي. بعد عدة اسابيع من التدريب في بافيرا تحت اشراف الماني تحركت الوحدة سيرا على الاقدام من المانيا حيث قطعت الف كيلومتر في مناطق واقعة تحت سيطرة النازيين ثم وصلت قرب مدينة فونو كرود الروسية وقد استمرت الحكومة الاسبانية بدعم هذه الوحدة بشكل كبير لسنتين كانت الدعاية قوية خلالها ضد الشيوعية كما ازدادت شعبية قائد الوحدة الجنرال كراندز اوكست مع كل معركة تشارك فيها الوحدة . وكانت من ابرز المعارك التي شاركت فيها هي معركة كروزني بورل في شباط من عام 1942 وابلت فيها بلاء حسنا حتى ان هتلر امتدح الكتيبة الزرقاء الاسبانية في خطاب له في برلين واصفا اياها بانها تقود حملة صليبية اوربية حقيقية ضد البلشفية[34].

ارسل هتلر طالبا اللقاء مع قائد الكتيبة الجنرال كراندز عدة مرات حيث منحه الاوسمة العليا فضلا عن انه اصبح مقربا من الزعيم النازي الامر الذي حدا ببعض المتقولين بان يصفوا هذه العلاقة بانها محاولة من هتلر للبحث عن بديل للجنرال فرانكو لقيادة اسبانيا التي اصبحت بعيدة عن المحور بسبب مواقف فرانكو الاخيرة ، ومهما كانت الحقيقة فان الجنرال فرانكو وبسبب خوفه من هذا التقارب فام باستبداله قبل نهاية سنة 1942[35].

في غضون ذلك وعلى الرغم من صفة التطوع التي اطلقت على هذه الكتيبة وعدم تدخل الحكومة الاسبانية بشكل مباشر في شؤونها الا انها اغضبت الحكومة البريطانية التي ارسلت رسالة احتجاج عن طريق سفيرها في اسبانيا وكان الرد الاسباني غير مقنع الامر الذي دفع الحكومة البريطانية الى وضع قيود اقتصادية على اسبانيا مما اربك الاقتصاد الاسباني الذي كان يعاني اصلا من اثار الحرب الاهلية ، وزادت خطورة الموقف حينما علمت الحكومة الاسبانية بان بريطانيا تفكر بمهاجمة جزر الكناري الاسبانية وبتشجيع امريكي تحسبا لامكانية قيام المانيا بارسال قوات الى اسبانيا[36] .

الا ان هذه العملية اوقفت في اللحظات الاخيرة من قبل تشرشل الذي ذكر فيما بعد بانه أوقفها بسبب عدم وجود مبرر حقيقي لهذا الهجوم لاسيما ان هتلر كان قد فشل في محاولاته لجر اسبانيا للدخول في الحرب حتى تلك اللحظة [37].

وفي الجانب الاخر تم إرسال الكتيبة الاسبانية الى الجبهة الشمالية الشرقية لاسناد القوات النازية بعد ان دعمت بعدد من الطيارين الاسبان الذين شاركوا في تدمير عدد من الطائرات السوفيتية ، أزعج هذا الامر الحلفاء لاسيما انه تزامن مع تعاون استخباري بين اسبانيا والمحور والذي تضمن السماح للاستخبارات الالمانية التجسس قرب جبل طارق لمعرفة الشحنات التعبوية والقوة الجوية المتوفرة لدى الحلفاء هذا بالاضافة الى قيام الغواصات اللمانية والايطالية بضرب السفن التابعة للحلفاء الامر الذي اثار حفيظة الحلفاء وقد وجد فرانكو نفسه مضطرا الى اتخاذ اجراءات لمعالجة الموقف لاسيما بعد تقديم مذكرات احتجاج رسمية من قبل لندن وواشنطن كما اعتنت الولايات المتحدة الامريكية المقاطعة الاقتصادية بحق اسبانيا[38].

دفعت هذه التطورات الجنرال فرانكو الى طرد ضباط الاستخبارات الالمان في عام 1943 بينما واصل الايطاليون عملهم الاستخباري في مراكش الاسبانية ، وفي اجراء اخر استبدل فرانكو سفيره لدى المانيا بسبب ميوله الفاشية المتطرفة فتم تعيين لوس مونتروس الاكثر اعتدالا سفيرا جديدا ، وكان

السفير السابق ميالا لدعم المحور وداعما للاعمال العسكرية الاسبانية ومن ضمنها الكتيبة الزرقاء كما كان يصرح باستمرار بان اسبانيا تؤمن بشئ واحد فقط هونصر المانيا النازية وخلال زيارته للكتيبة الاسبانية المقاتلة الى جانب الالمان قال بان هذه الكتيبة تمثل الكفاح المشترك ضد البلشفية بين المانيا النازية واسبانيا. لذلك وتحسبا لمواقف الحلفاء قام الجنرال فرانكو بتغييره رغم احتجاج الجانب الالماني[39].

لم يساهم دخول اليابان الحرب الى جانب المحور في تغيير سياسة اسبانيا تجاه الحرب وبشكل عام فان ابتعاد النصر عن المحور وبداية هزائم قواته اضعف الاندفاع الاسباني مع نهاية عام 1942 وبداية سنة 1943 بدا تغيير في موقف فرانكو لاسيما ان قوات الحلفاء بدات تتقدم في عدة مناطق فبدأت احلام فرانكو في اعادة المجد الامبراطوري الاسباني تتبخر ، لقد وصلت قوات الحلفاء الى حدود مراكش الاسبانية جنوبا بينما قوات المحور في شمال البلاد مما دفع فرانكو الى اعلان التعبئة الجزئية [40].

ثم بمرور الوقت بدات الامبراطورية النازية بالتقلص إذ انهزمت قوات المحور في العلمين مما شجع الحكومة البريطانية على تقديم طلب رسمي الى اسبانيا بخصوص الابتعاد عن التعامل مع المحور و طرد السفن الالمانية من الموانى الاسبانية وابعاد مكاتب الاستخبارات الايطالية من مراكش، وافق فرانكو على الطلب البريطاني استرضاءا للحلفاء الذين باتوا هم الاقوى ، كما طلبت الولايات المتحدة من اسبانيا ايقاف الرحلات الجوية المدنية بين اسبانيا والمانيا لكن الاسبان رفضوا هذا الامر باعتباره يخدم مصالح مدنية وليست عسكرية[41].وصلت الطلبات البريطانية الى حد التدخل في الشؤون الداخلية الاسبانية من خلال الطلب من الجنرال فرانكو باعادة جوردانو وابعاد سيرانو من وزارة الخارجية ، بالرغم من كون هذا الطلب يمثل تدخل صريح في الشؤون الاسبانية فقد وافق الجنرال فرانكو و قام باعادة جوردانو الموالي للحلفاء الى حقيبة وزارة الخارجية والذي حال غودته لتسنم هذا المنصب صرح بان اسبانيا ستبقى محايدة وان علاقاتها الخارجية ستكون وثيقة بالدول المحايدة كالبرتغال ودول امريكا اللاتينية والابتعاد عن العلاقات التي قد تجر البلد الى مشاكل مع احد اطراف الحرب ومن ضمنها دولتا المحور[42].

اما في ميدان الحرب فقد منيت الكتيبة الزرقاء بهزائم متواصلة خلال سنة 1943 لاسيما مع حلول فصل الشتاء القارص في روسيا ، فتناثرت صورة ووفيات كثيرة طالت حتى عدد من الشخصيات الكتائبية المهمة الامر الذي

جعت الجنرال فرانكو محرجا امام عوائلهم ثم جاءت هزيمة المانيا الكبرى في معركة ستالينكراد(*) الامر الذي دفع الجنرال فرانكو الى التفكير بسحب الكتيبة الزرقاء وانهاء المهام القتالية الاسبانية الوحيدة خلال الحرب العالمية الثانية وتم ابلاغ الجانب الالماني بهذا الامر ، وافقت المانيا على الطلب الاسباني لاسيما بعد ان كثرت الخسائر في صفوف هذه الكتيبة حيث تحول وجودها الى عبء على القوات الالمانية .

خسرت الكتيبة 15000 بين جريح وقتيل كان من بينهم عدد كبير من اعضاء الحزب الحاكم كما وقع 300 اسير اسباني بيد القوات السوفيتية بقي ثلثهم في الاتحاد السوفيتي بينما عاد الباقون الى اسبانيا بعد مدة طويلة من الاسر وصلت الى (12)سنة ، ولم تكتفي الحكومة الاسبانية بسحب الكتيبة المذكورة بل قررت سحب العمال الاسبان العاملين في المصانع الالمانية حرصا على سلامتهم ، ولابد من الاشارة هنا الى وجود عدد من الاسبان ممن تطوعوا في قوات الاس اس (الحرس الخاص) النازية والذين مثلوا المشاركة الاسبانية الوحيدة سنة 1944 وهي السنة التي بدا فيها الجنرال فرانكو يتقرب للحلفاء لاسيما بعد تحرير فرنسا في منتصف سنة 1944 على الرغم من استمرار تصدير المواد الخام الى المانيا بعد هذا التاريخ (43) .

خلال السنة الاخيرة من الحرب قررت الحكومة الاسبانيا التشدد في حيادها وتم قطع سكة حديد برلين- مدريد فضلا عن الخطوط الجوية بين البلدين ، كما اوقفت الحكومة الاسبانية شحنات الحديد والبايوريت بدعوى عدم امكانية ايصالها الى المانيا بسبب سيطرة الحلفاء على خطوط النقل ، من جهتها اعلنت الحكومة البريطانية تثمينها للموقف الاسباني فقد امتدح تشرشل الحياد الاسباني في خطابه امام مجلس العموم وفي الجانب الاخر اعترض الالمان على التعامل الاسباني الجديد كما قدموا اعتراضهم على موقف اسبانيا بالسماح للحلفاء بالاتصال الجوي والمرور ضمن اراضيها(44) .

مع التطورات اللاحقة بتحرير فرنسا وسقوط ايطاليا توضحت الصورة اكثر ولاحت في الافق هزيمة المحور النهائية وبناءا على ذلك و خلال عام 1945 عاد جميع المتطوعين الاسبان الى اسبانيا ومن ضمن هؤلاء مائة من المتطوعين ضمن منظمة الاس اس قوات هتلر الخاصة ، في غضون ذلك تقارب فرانكو مع الحلفاء اكثر من ذي قبل من خلال الاتصال بالبرتغال التي تعتبر الحليفة التاريخية لبريطانيا من اجل تقارب اسباني بريطاني وبذلك أنقذ

فرانكو نفسه من الانزلاق مع المحور في الحرب مما كان سيؤدي به الى السقوط كما كان الامر مع حليفيه هتلر وموسوليني.

بعد نهاية الحرب بسقوط المانيا وايطاليا واستسلام اليابان تمت دعوة الدول التي حاربت ضد المحور والدول المحايدة الى الانضمام الى هيئة الامم المتحدة ولم تتم دعوة اسبانيا الى هذا الامر باعتبار ان موقف اسبانيا اثناء الحرب كان ميالا للمحور كما دعت الأمم المتحدة الى عزلة نظام الجنرال فرانكو نظام دكتاتوري ويفتقر الى ابسط مقومات الديمقراطية ، لذلك واستنادا الى موقف حكومة الجنرال فرانكو من المحور عانت اسبانيا من العزلة بعد الحرب العالمية الثانية بسبب رفض المجتمع الدولي انذاك لنظام الجنرال فراكو، من جهة ثانية كانت اسبانيا احدى اهم طرق تهريب النازيين بعد نهاية الحرب حيث مثلت محطة مثالية للهرب باتجاه الارجنتين وبيرو وسائر دول امريكا اللاتينية ومن بين هؤلاء قياديين كبار في الحزب النازي [45]

الخاتمة:

باندلاع الحرب العالمية الثانية وقيام المانيا النازية باجتياح غرب اوربا وصلت القوات النازية الى شبه جزيرة ايبريا ، وبعد انضمام ايطاليا الى جانب المانيا وسقوط البانيا واليونان اصبح اعلان اسبانيا الحليف المحتمل الاخر لالمانيا للحرب يعني سيطرة تامة للمحور على سواحل البحر المتوسط الشمالية، فكان قرار انضمام فرانكو الى جانب المحور قد مثل خطورة حقيقية على الحلفاء في غرب اوربا لاسيما بعد سقوط فرنسا وجلاء القوات البريطانية من القارة الأوربية، و لعل دخول اسبانيا قد مثل حجر الزاوية بالنسبة للوضع العسكري لقوات المحور والذي سيجعلها تهيمن على اوربا الغربية بشكل كامل . من جهته فشل هتلر في محاولاته لجر اسبانيا الى جانبه وبالتالي خسر إمكانية الاستفادة من قدرات اسبانية اللوجستية بحكم موقعها المتميز ، وقد وصف هذا الموقف بانه من الأخطاء القاتلة التي وقع فيها الزعيم النازي .

اما بالنسبة الموقف الاسباني تجاه المحور والذي كان متذبذبا بين الحياد وبين الوقوف الى جانب المحور يمكننا ان نصفه بالواقعية والازدواجية في نفس الوقت. وقد مثلت الحرب العالمية الثانية مرحلة مفصلية في تاريخ اسبانيا فقد كانت فرصة لاستعادة مجدها الإمبراطوري كما كانت مغامرة قد تطيح بحكومة الجنرال فرانكو فيما لو دخلت اسبانيا الحرب الى جانب المحور .

كرر هتلر محاولاته جر اسبانيا الى الحرب لكن طلبات الجنرال فرانكو التي ارتبطت بقرار دخول الحرب منع الانزلاق الاسباني، وكان لموقف وزير الخارجة الاسباني جواردانو اثره في ابعاد البلد عن الحرب بسبب ميوله لصالح الحلفاء ومطالبته بالحياد الامر الذي شجع الجنرال فرانكو على اتخاذ موقف الحياد وسمح له برفع سقف المطالب الاسبانية مقابل تغيير موقفها من الحرب، من جانب اخر لم تكن ايطاليا الفاشية بزعامة موسوليني راغبة في انضمام اسبانيا الى جانب المحور في الحرب خوفا من تقاسم الغنائم معها.

رغم ميول الجنرال فرانكو الفاشية الا انه حاول مسك العصا من الوسط ونجح في اقناع الطرفين بابقاء اسبانيا على الحياد، وكانت المشاركة الاسبانية ضد الاتحاد السوفيتي مناورة ناجحة من قبل حكومة فرانكو بإقناع الالمان بالدعم الاسباني للمحور وإقناع الحلفاء بالحياد الاسباني.

حافظ فرانكو على علاقاته الاقتصادية مع الطرفين المتحاربين وبذلك انقذ بلاده من الازمة الاقتصادية التي ألمت بها بعد الحرب الاهلية.

على الرغم من موقف الحياد الذي اتخذته اسبانيا الا ان المتطوعين الاسبان من اصحاب الميول الفاشية انخرطوا في القتال الى جانب المحور فمنهم من تطوع في قوات هتلر الخاصة الاس اس ومنهم من تطوع ضمن الكتيبة الزرقاء التي شاركت في الحرب العالمية الثانية بصفة متطوعين ضد الشيوعية العالمية.

انقذ حياد اسبانيا البلد من الانزلاق في الحرب ومن ثم بقي الجنرال فرانكو في حكم البلاد حتى عام 1975 بينما سقطت حكومات المحور بسبب الحرب العالمية .

كانت المشاركة الفعلية الوحيدة لاسبانيا الى جانب المحور قد تمثلت بالمتطوعين الذين انظموا الى الكتيبة الزرقاء للقتال ضد الاتحاد السوفيتي إلا إنها مشاركة محدودة وغير مجدية فتكبدت الكتيبة المذكورة خسائر كبيرة مما اجبر الحكومة الاسبانية على سحبها عام 1943 لاسيما بعد بداية هزائم قوات المحور في جبهات القتال.

الهوامش:

(*) المحور: يطلق على التحالف الفاشي بين المانيا النازية وايطاليا الفاشية والذي سمي بمحور روما_برلين وهو تحالف دفاعي هجومي ويشتمل بروتوكول من اجل اتفاقيات مشتركة في كافة المجالات تم الاتفاق عليه سنة 1936 ، دك.و، تقرير المفوضية الملكية العراقية في روما ، 306/ ت في 13 مايس 1937.

(*) اشتركت في الحرب العالمية الثانية تقريبا جميع الدول الاوربية حيث تحولت أوربا باجمعها الى ساحة قتال عدا سويسرا والسويد واسبانيا والبرتغال التي بقيت على الحياد .
Fillip Ribeire De Menesesi , Franco and the Spanish civil war , London , 2001 , P.15.

(1) الجنرال فرانسيسكو فرانكو : احد الجنرالات الاربعة الذين اعلنوا انقلابهم العسكري ضد الحكومة الجمهورية في اسبانيا سنة 1936 مما جر البلاد في اتون حرب اهلية استمرت ثلاث سنوات ، انتهت بوصول الجنرال فرانكو الى السلطة في اسبانيا حيث حكمها حكما عسكريا منذ 1939 حتى وفاته عام 1975 حيث اوصى باعادة الملكية الى البلاد .
Hills, George , Franco the man and his nation , New York , 1967 , P25.

(*) خلال الحرب الاهلية وقف الاتحاد السوفيتي الى جانب الحكومة الجمهورية ضد الجنرال فرانكو حيث قام السوفيت بارسال الاسلحة والمستشارين العسكريين والاف الجنود منذ عام 1936. D.G.F.P.Telegram from the director of the political Department , Berlin , No.407 , August 4th , 1937 , P.432.

(2) قام كبار جنرالات الجيش الاسباني بانقلاب عسكري ضد الحكومة الجمهورية في 17 تموز 1936 بهدف اعادة الملكية الى اسبانيا وبسبب فشل الانقلاب ومقتل قائده الجنرال سان خورخو تسلم الجنرال فرانكو قيادة الجيش الثائر وتحولت الحركة الانقلابية الى حرب اهلية بين الحكومة الجمهورية ومناصريها من جهة وقوات الملكيين والجنرالات الثائرين من الجهة المقابلة استمرت الحرب ثلاث سنوات انتهت بانتصار قوات فرانكو وبدلا من اعادة الملك الفونسو الثالث عشر من منفاه في فرنسا اعلن فرانكو نفسه زعيما لاسبانيا الفاشية .طارق زيادة ، صفحات من الحرب الاهلية الاسبانية ، بيروت ، 1986، ص

(*) الحرب المريكية الاسبانية 1898 اندلعت بسبب المشكلة الكوبية وانتهت بانتصار الولايات المتحدة وفقدان اسبانيا اخر مستعمراتها في امريكا واسيا . الان بالمر ، موسوعة التاريخ الحديث ، ترجمة سوسن فيصل السامر و يوسف محمد امين ، دار المامون ، بغداد ، 1992، ج2 ، ص287.

(3) Ceoffrey , Jensen , Franco , Soldier , commander , Dictator , London , 1965 , P.61-62.

(*) خط ماجينو : تحصينات دفاعية انشئت من قبل الفرنسيين على طول الحدود من سويسرا الى بلجيكا في مواجهة المانيا ، سمي نسبة الى وزير الدفاع الفرنسي اندريه ماجينو . الان بالمر ، المصدر السابق ، ج2،ص76. ملاحظة: وقع مترجم الكتاب المذكور في التباس حينما ترجم الكلمة الفرنسية (Maginot) الى ماكنوت بسبب ترجمته للكتاب من الانكليزية بينما الكلمة فرنسية لا يلفظ حرف (t) في نهايتها والصحيح هو ماكينو او ماجينو.

(1) فاسيلي ريابوف ،الماثرة العظمى، ترجمة دار القلم ، موسكو،ص13. George W.Southgate,European History 1789-1960, London,1947 , P.259-261

(*) اقر احتلال بريطانيا لمستعمرة جبل طارق سنة 1714 في معاهدة اوترخت التي عقدت لحل مشكلة حرب الوراثة الاسبانية 1698-1713. محمد قلم ، حسين حسني ، تاريخ اوربا الحديث ، القاهرة ، 1934، ص98.

(*) للمزيد من التوضيح حول العلاقات الاسبانية البريطانية في تلك المرحلة ينظر : فرقان فيصل الغانمي ، موقف بريطانيا من الحرب الاهلية الاسبانية 1936-1939 ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة القادسية ، 2008.

(5) جون كلارك ، باولو باريلي ، نظام الحكم في جمهورية ايطاليا ، ترجمة احمد نجيب هاشم ، مؤسسة فرانكلين ، القاهرة _ نيو يورك ، 1964،ص93.

(*) الكونت شيانو:زوج ابنة موسوليني ووزير خارجية ايطاليا الفاشية ومن ابرز زعماء الفاشية ، تآمر على موسوليني في نهاية الحرب العالمية الا ان العملية فشلت وتم اعدامه من قبل موسوليني بتهمة الخيانة العظمى قبل نهاية الحرب بأشهر . ج م.جيلبرت ، على هامش محاكمات نورمبزغ ، ترجمة احمد رائف ، القاهرة ، 1991. ص722-723.

(6) Paul Preston , Italy and Spain in civil war 1936-1943 , (London and New York: Routledge, 1999)P.174.

(*) مظمة الكومنترن : منظمة ماركسية انشات في موسكو سنة 1919 الغرض منها نشر المبادئ الماركسية في العالم ضمت في بدايتها الشيوعيون الروس والالمان ثم انضمت لها الاحزاب الشيوعية العالمية استمرت حتى عام 1943. محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، بيروت ، 1980، ج1،ص515.

(7) Ibid.

(8) براين بوند ، الحرب والمجتمع في اوربا 1870-1970 ، ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي ، دار المامون للترجمة والنشر ، بغداد ،1988،ص 188.

(9) Denis Smith , Diplomacy and Strategy of survival :British policy and Franco's spain 1940-41 ,P.35.

(*) تم توقيع ميثاق عدم اعتداء بين المانيا والاتحاد السوفيتي سنة 1939 اتفق فيه الطرفان على بروتوكول سري لتقاسم بولندا وفنلندا ومناطق اخرى وكان هدف هتلر ابقاء السوفيت بعيدا عن التدخل ان قلم بغزو بولندا. علي حيدر سلمان ، تاريخ الحضارة الاوربية الحديثة ، بغداد ، 1990، ص451.

(10) Reymond Carr , Spain 1808 -1975 , . 2nd ed. Oxford: Oxford University ,P.710. F.R.U.S.D.P, Vol,11, The British Embassy to the Department of state , No.852.00/474,P.748.

(*) سان سباستيان : من ابرز مدن مقاطعة الباسك في شمال اسبانيا والتي تعتبر مقاطعة ذات قومية ذات نزعة انفصالية حيث تنشط فيها منظمة ايتا التي تسعى الى استقلال الإقليم .

(11) Preston , Op.cit.P.340.

(12) Christian Leitz , British Economic warfare and Spain 1941-1944 ,London , 1977, P.248-249.

(13) Ibid

(14) Menesesi , Op. cit , P.15.
(14) Christian Leitz , Nazi Germany and François Spain 1936-1945 ,New York , 1998, P.136.
(15) Carr ,Op.Cit, P. 711.
(16) Norman Goda , Tomorrow the World , London ,1966, P.61.
(17) Weinberg, Gerhard. *A World at Arms.* Cambridge: Cambridge University Press, 1999.P.58.
(18) Ibid ,P.59.
(19) Hoare , Complacent Dictator , P.33.
(20) Ibid.
(21) .Goda ,o.p ¸ P201..
(22) Hoare , Op.cit , P.34.
(23) Goda , Op.cit , P.58-59.
(24) ⌈ Ibid
(25) Ibid.
(26) Stanley Payne, *Falange: A History of Spanish Fascism, London , 1988 .P.* 227;
(37) Ibid.
(28) Ibid.,P.228.
(29) Gode , Op.cit , P.222.
(30) Ibid.
(31) Gerald Klernfeld and Lewis Tanbs , Hitler ; Spanish Legion , New York , 1999 , P. 23.
(32) Ibid.
(33) Stanly Payne , Fascism in Spain 1923-1977 , London , 1978 , P.385.
(34) Norman Gode Op.cit . P.61.
(35) Ibid.
(36) ,,K.M. Smyth , Franco and the ؛ New York , 1978 . P.201-203. Allies in the Second world war
(37) Ibid
(38) Payne , Op.cit , P.229.
(39) Leitz , op.cit , P.123.
(40) Ibid.
(41) Ellwood Sheelagh , FRANCO . London AND New York , 1994 , p,120.
(42) Ibid.

(*) ستالينغراد: مدينة روسية حدثت فيها احدى المعارك الحاسمة في الحرب العالمية الثانية حينما نجح الجنرال الروسي شوكوف في محاصرة القوات الالمانية وتطويق المدينة حيث سقطت القوات الالمانية بزعامة الجنرال فون بولوس بايدي القوات الروسية في 31 كانون الثاني 1943. بالمر ، المصدر السابق ، ص294.

(43) Payne , Op.cit , P.273. للمزيد حول استعادة باريس ينظر ونستن تشرشل ، مذكرات تشرشل ، منشورات مكتبة المنار ، بغداد، ب.ت، ص185-188.

(44) Ibid.

(45) غيدور كنوب ، الاس اس نذير من التاريخ ، ترجمة كامران حوج ، منشورات الجمل ، كولونيا –بغداد ، 2005 ، ص 234.

المصادر والمراجع:

1- الوثائق المنشورة:

1- د.ك.و ، تقرير المفوضية الملكية العراقية في روما حول محور روما –برلين برقم 9/306/ت في 13 مايس 1937.

2-D.G.F.P.Telgram from the director of the political department the Embassy in Italy .Berlin , No.407 , August 4th .

3-F.R.U.S.D.P,Vol.11, The British Embassy to the Department of state , No.852.00/474 .

2 -المصادر العربية و المعربة:

1- الان بالمر ، موسوعة التاريخ الحديث . ترجمة سوسن فيصل السامر و يوسف محمد امين ، دار المامون ، بغداد ،1992.

2- براين بوند ،الحرب والمجتمع في اوربا 1870-1970 ، ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي ، دار المامون للترجمة والنشر ، بغداد ، 1988.

3- ج م. جيلبرت ، على هامش محاكمات نورمبرج و ترجمة احمد رائف، القاهرة ، 1991.

4- جون كلارك ، باولو باريلي ، نظام الحكم في جمهورية ايطاليا ، ترجمة احمد نجيب هاشم ،مؤسسة فرانكلين للطباعة ، القاهرة ،1964.

5- علي حيدر سلمان ، تاريخ الحضارة الاوربية الحديثة ، دار واسط ، بغداد ، 1990.

6- فاسيلي ريابوف ، الماثرة العظمى ، ترجمة دار القلم ، موسكو،

7- طارق زيادة ، صفحات من الحرب الاهلية الاسبانية بعد خمسين عام، بيروت، ، 1986.

8- غيدور كنوب ، الاس اس نذير من التاريخ ، ترجمة كامران حوج ، كولونيا – بغداد ، 2005.

9- محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة ، بيروت ، 1980.

10- محمد قلعم ، حسين حسني ، تاريخ اوربا الحديث ، القاهرة ، 1934.

11- ونستون تشرشل ، مذكرات تشرشل ، منشورات مكتبة المنار ، بغداد ، ب.ت.

المصادر الاجنبية:

1. Ceoffrey , Jensen , Franco , Soldier , commander , Dictator , London , 1965 ,.
2. Carr ,Raymond , Spain 1808 -1975 , . 2nd ed. Oxford: Oxford University ,1998.

3. Christian Leitz , British Economic warfare and Spain 1941-1944 ,London , 1977.
4. Christian Leitz , Nazi Germany and Francoist Spain 1936-1945 , New York , 1998. .
5. Denis Smith , Diplomacy and Strategy of survival :British policy and Franco's spain 1940-41,London , 1989.
6. Edwards , Jill, Anglo – American relations and the Franco question 1945-1955. Oxford , 1999.
7. Ellwood Sheelagh , Franco . London AND New York , 1994 ,
8. Gerald Klernfeld and Lewis Tanbs , Hitler ; Spanish Legion , New York , 1999 ,.
9. Hills, George , Franco ; The man and his nation , New York , 1967.
10. Norman Goda , Tomorrow the World , London ,1966,.
11. Paul Preston , Italy and Spain in civil war 1936-1943 , (London and New York: Routledge, 1999).
12. K.M. Smyth , Franco and the Allies in the Second world war, New York ,1978.
13. Stanley Payne , Falange ; A history Of Spanish Fascism , London , 1999.
14. Southgate ,Gorge W.,European History 1789-1960, London,1947
15. Smith, Denis, Diplomacy and Strategy of survival :British policy and Franco's spain 1940-41,London , 1989.
16. Weinberg, Gerhard. *A World at Arms.* Cambridge: Cambridge University Press, 1999.

Abstract:

After the Spanish civil war had finished ,the second world war started between axis and Alliances ,and lasted from 1939-1945. This study concentrates on the relationship between Spain and axes and the Spanish attitude towards the war .

The study focuses on the Spanish policy towards the war from the beginning of September 1939 until the declination of Paris in June 1940. During the events of the war, the Spanish attitude had changed inspite of the development of events .So,the research aims at pointing out the unbalanced policy of the regime of General Franco towards the axis.

Franco 's policy had a pragmatic nature ,but he adobted a way in which he had the ability to save his nation and his forces specially after the end of the civil war.

In conclusion ,Franco's allies had failed and his regime became without any assistance from the victorius alliance of that war. Spain consquentally was abandoned from the united nations because of his attitude. The most important thing was that Spain was still outside the war and was saved from the problem and its bad results in ecconomy and other things , while Franco still ruled Spain until 1975.